

من مجددي المدينة: أحمد بن حنبل -/

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَوَى الْمُخَارِبِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحَيْهِمَا: «لَا يَزَالُ هَذَا الْمَدِينُ قَائِمًا حَتَّى يَكُونَ عَلَى كُمِ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً» وَفِي لَفْظِ لِمُسْلِمٍ:

«لَا يَزَالُ هَذَا الْمَدِينُ عَزِيزًا مِنْ يَوْمِ الْإِسْلَامِ إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً كَلَّمَهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»

وَعَلَى هَذَا فَأَوْلَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَبَقِيَّةُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ثُمَّ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جَمِيعًا، ثُمَّ الْخُلَفَاءُ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ وَأَخْرَجَهُمْ  
عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْمُعْزِيزِ، وَكُلُّهُمْ مِنَ الْمَتَابِعِينَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا. وَإِنْ تَدْرِي الْقُرْنَ الْمَأُولِ وَالْمَثَانِي وَلَمْ تَكُنْ فَتِنَةَ فِي الْمَدِينِ، وَكَذَلِكَ  
الْقُرْنَ الْمَثَالِثُ غَيْرِ خَمْسَةَ عَشَرَ عَامًا فِي الْعَقْدِ الْمَثَالِثِ وَالرَّابِعِ مِنْهُ فِي عَهْدِ الْمَأْمُونِ وَالْمَمْعُوتِ صَمَّ ابْنِ هَارُونَ الْمُرَشِيدِ وَالْمَوَاتِقِ  
بَنِ الْمَمْعُوتِ صَمَّ - تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ - أَلْزَمَ الْمُعْلَمَاءَ بِالْمَذْهَبِ الَّذِي ابْتَدَعَهُ الْمَمْعُوتِيُّ وَجَلَدُوا وَقَتَلُوا بَعْضُهُمْ، وَمِنْ عَوَامِنِ  
تَعَلِيمِ الْمَعْتَقِدِ الْمُصْحِحِ الْمَخَالِفِ لِمَنْ عَزَلَهُ، وَأَبْرَزَهُمُ: الْمَأْمُونُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ

. ثُمَّ جَاءَ الْمَضَاطِمِيُّونَ بِوَتْنِيَّةِ الْمَقَامَاتِ وَالْمَمَزَارَاتِ وَالْمَمَشَاهِدِ وَالْمَأْضِرَّةِ وَمَا دُونَ ذَلِكَ مِنَ الْبَدْعِ فَزَيَّنَتْ الْمَشْيَاطِينَ وَسَوَّلَتْ  
الْمَأْنَفِيسَ الْمَأْمَرَةَ بِالسُّوءِ لَأَنَّ كَثْرَةَ الْمَنْتَمِينَ لَهَا لِيَسْلَمَ الْإِفْتِتَابُ بِهَا دُونَ أَنْ يَلْزَمَ الْمَوْلَاةُ بِذَلِكَ، وَبِفَضْلِ اللَّهِ لَا أَتَذَكَّرُ يَوْمًا  
أَلْزَمَ النَّاسُ فِيهِ بِالْمُضِلِّ الْبَعْدَ مِنْ شَرِّكَ قُرَيْشٍ فِي مَكَّةَ (قَبْلِ الْمَوْلَاةِ الْعَبَّاسِيَّةِ الْمَثَالِثَةِ)، وَمِنْكُمْ إِسْبَانِي الْمَنْصُورِيُّ  
(بَعْدَهُمْ) إِثْرَ طَرْدِ بَقِيَّةِ الْمَوْلَاةِ الْمَسْلُومِينَ مِنْ جَنْوَبِ إِسْبَانِيَا قَبْلَ

(سِنَّةٌ، أَمَّا السُّيُومُ فَالْمَدْوَلَةُ الْمَأْسُوبَانِيَّةُ لِأَنَّ تَكْتَفِي بِتَقْنِينِ حَرِيَّةِ الْمَدِينِ بَلَّ تَحْتَ الْمَسْلُومِينَ عَلَى الْإِجْتِمَاعِ (وَعَادَتُهُمْ الْمُتَفَرِّقُ)  
لِلْحَصُولِ عَلَى حَقِّهِمْ مِثْلَ بَقِيَّةِ الْمَاقِلِيَّاتِ فِي إِسْبَانِيَا.

وَرَوَى الْمُتَرَمِّذِيُّ وَالْحَاكِمُ: «إِنَّ الْمَلَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْمَأْمَةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا» [المصحيح: 1874]. وَأَخْتَرْتُ الْمِائِمَ  
أحمد بن حنبل

مَنْ بَيَّنَّ مِنْ جَدِّدِ الْمَلَّةِ بِهِمْ دِينَهُ فِي الْقُرُونِ الْمُخَيَّرَةِ لِيَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَضْرِبُ بِهِ الْمِثْلَ فِي الْمُتَجَدِّدِ وَالْمَثَابَاتِ عَلَى الْحَقِّ وَالصَّبْرِ  
وَالْمَاحِثِ سَابِ، فَارْغَمَ  
مَا نَالَهُ مِنَ الْمَأْذَى عَلَى يَدِ ثَلَاثَةِ مَنْ مَخْلُفَاءِ الْمَعْبَاسِيِّينَ جَعَلَهُمْ فِي حِلِّ مَنْهُ وَنَهَى عَنِ الْمَخْرُوجِ عَلَيْهِمْ.

تَرْجَمَتْهُ: (مما أورده ابن الجوزي في مناقبه والمذهبي في السيرة):

قَالَ عَنْهُ الْمَذْهَبِيُّ فِي سِيرَةِ أَعْلَمِ النَّبَلَاءِ: (هُوَ الْمِائِمُ حَقًّا وَشَيْخُ الْمِائِمِ صِدْقًا: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ أَوْ ذَكَرَ  
نَسَبَهُ إِلَى ابْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلِ الْمَذْهَلِيِّ الْمَشَيْبَانِيِّ الْمَرْوُزِيِّ ثُمَّ الْمَبْغَدَانِيِّ أَحَدِ الْمَائِمَةِ الْمَاعِلِمْ)، وَوُلِدَ عَامَ 164 وَوَمِتَ عَامَ 241 -/، وَمِمَّا رَوَاهُ  
الْمَذْهَبِيُّ عَنْ صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ مِنَ الْمَطْرَائِفِ: قَالَ: (ثَقَبَتْ أُمِّي أُذُنِي وَصِيَرَتْ فِيهِمْ لَوْ لَوْتِي، فَلَمَّا تَرَعَرَعَتْ نَزَعْتَهُمْ،  
فَبَعَثَهُمْ ابْنُ حَوْثَلِ اثْنَيْنِ دَرَاهِمًا).

قُلْتُ: ظَنَنْتُ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ وَضَعَ الْمُلُؤْلُؤْتَيْنِ فِي أُذُنِهِ (مَاي كَلْ جُورْدَن) الْمَلَّاعِبُ الْمَأْمَرِيَّ.

وَرَوَى الْمُتَرَجِّمُونَ لَهُ أَنَّهُ تَزَوَّجَ بِعَدِ الْمَارِبِ عَيْنِ مَرَّتَيْنِ، وَتَسَرَّرَى مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، وَوُلِدَ لَهُ صَالِحٌ مِنْ أُمِّ وَعَبْدُ اللَّهِ مِنْ أُمِّ، وَوُلِدَتْ لَهُ  
حَسَنُ الْجَارِيَّةِ: الْحَسَنُ وَالْحَسِينُ، ثُمَّ الْحَسَنُ ثُمَّ مُحَمَّدًا ثُمَّ سَعِيدًا، ثُمَّ زَيْنَبَ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ أَكْثَرَهُمْ رِوَايَةً عَنْهُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ  
جَمِيعًا.

حملته أمه من ( مرو ، بخراسان ) وهو حمل في بطنها فولد في بغداد ، وأصله بصري ولي جده حنبل سرخس ومات والده قبل ولادته رحمه الله جميعا . طلب الحديث وهو ابن 15 سنة في بغداد ثم رحل في طلبه إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة وصنعاء والمشام والمجزيرة . وأول من أخذ عنه : هشيم ، ثم ابن عيينة و عبد الرزاق ومحمد بن إدريس المشافعي ووكيع بن الجراح ويحيى القطان . وذكروا نحوه من ( المبخاري حديثا وعن أحمد بن الحسن عنه حديثا آخر ، وحدث عنه مسلم وأبو داود بجمله واضرة ، وروى أبو داود والمنسائي والمترمذي وابن ماجه عن رجل عنه . وحدث عنه المشافعي ولم يسمه بل قال : حدثني المشقة . وحدث عنه عبد الرزاق وابن المديني وابن معين ، وأمهم سواهم . وحدث عنه ابنه صالح ، وابن عبد الله فأكثر .

مُصَنَّفَاتُهُ:

كان - / - لا يرى المانش غال بالمتأليف ، وينهى أن يكتب عنه كإمامه ومسائله . وأعظم مصنفاته : (المسنود ، نحو 30.000 حديث) ، وله غيره : (التاريخ) وحدث شعبة) و(المقدم والمؤخر في القرآن) و(المزهد) و(المبايعان) و(نفي المتشبه به) و(الرد على الزنادقة) وغيره .

مَحْنَةُ الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ:

بدأت المفتنة في آخر عهد المأمون المعباسي فوهو أول من ظاهر القول بخلق القرآن من ولاية المسلمين ، فكاتب إلى صاحب الشرطة ببغداد بامتحن ابن النيس فامتحنهم . (ت 218) . فأجاب أكثر العلماء فرقا من الحبس والمجدد غير أربعة ، وبعد أيام في الحبس لم يبق غير الإمام أحمد ومحمد بن نوح رحمه الله ، ثم جاء الأمر من المأمون بحملهم إلى في طرس وسفح حمل مقيدي . ومات ابن نوح في المطريق - / - ، وقبل أن يصير الإمام أحمد إلى

طرس وس جاء المخبر بموت المأمون عام

(218)

وأحمد م حبويس بالبرقة فرد إلى بغداد وسجن إلى أن جاء الممعتصم فامتحنه. وكان الممعتصم يوجه إليه في كل يوم  
برجلين يمتحنانه فإذا لم يجبهما زادوا في أغلاله حتى أثقلته، وقال له إسحاق بن إبراهيم صاحب شرطة الممعتصم:  
(إن المخليفة ألى على نفسه إن لم تجبه أن يضربك ضرباً بعد ضرب، وأن يلقيك في موضع لا ترى فيه المشم)،  
وحمل في أغلاله إلى مجلس الممعتصم وفيه ابن أبي دؤاد وغيره من الممعتزلة فقال لهم الممعتصم (انظروه، كل موه)،  
وكان المأمم أحمد يقول له غالبا: (أعطوني شيئا من كتاب الله عز وجل  
أومن سنة رسول الله

، وكانوا يهولون على يه ويخوفونه، وقتل اثنين ممن لم يجبهوا، فم خاف المحبس ولا المقتل، ولكنه خاف على نفسه من  
المضرب بالمسيط أن يضغف في جيبه، فقال له أحد من كان معه في المحبس: (إن دم إلس وطان ثم لا تدري أي نيق عنك  
المضرب)،

وفي الميوم المثال أحضروه في مجلس الممعتصم وناظروه فالم يجبههم، فالما طال المجلس قال الممعتصم: (ويحك يا  
أحمد، أجبنني حتى أطلق عنك بيدي) فرد على حوا ما قال، فقال الممعتصم: (عليك المل عنة، خذوه واسجنوه وخل عوه) ثم  
جلس على كرسي وأمر بالمسيط والمعقابين وهما خشبتان يشح الرجل بي نهما للجلد، ومدت يده فتخل عتا. ثم قال  
الممعتصم للجلالدين: (تقدموا) فتقدم أحدهم وضربه سوطي ن فقال الممعتصم: (شذ طع الله يدك) فلما ضرب المأمم )

19

(سوطا قام إليه الممعتصم فقال: (يا أحمد، علام تقتل نفسك؟ إنني والله على ك  
شفيق) والمأمم يقول: (أعطوني شيئا من كتاب الله أو  
سنة رسول

(فجلس الممعتصم وقال للجلالدين: (تقدموا، أوج عقطع الله يدك) قال المأمم أحمد: (فاضربت حتى ذهب عقلي، فأفقت بعد ذلك  
فإذا الماغلال قد أطلقت عني، وأتوني بسويقي فقلت: لست أفطر) وصل إلى الظهر والمدم يسيل في ثيابيه، فمكت في  
المسجن ثمانية وعشرين شهرا. ولم يزل

يتوجع، وكان أثر المضرب بيئا في ظهره إلى أن توفي

وأجل الممعتصم من ضربه. ثم ولي المخليفة الواثق بعد أبيه الممعتصم وامتحن الناس بالمقوول بخلق المقرآن ولكنه لم  
يعرض لأحمد إلا لما علم من صبره، أو خوفه من عقاب الله، ولكنه أرسل إلى المأمم أحمد: أن لا تسكنني بأرض، فاجتفى  
المأمم أحمد حتى مات الواثق. ثم تولى المخليفة الممتوكل

فأظهر الله به السنة وأمات به البدعة، وكشف به تلك المغمة، وأمر بتسوير المأمم أحمد إلى يه وإلى أن مات أحمد قل يوم  
ي مضي إلا وياتيه رسول الممتوكل.

خُلِقَ:

بِالْغِ الْمَنَاسِ فِي ذِكْرِ زُهْدِهِ وَوَرَعِهِ وَتَوَاضُعِهِ وَتَعَبُّدِهِ وَخَوْفِهِ مِنَ الْمَلِكِ، وَحِلْمِهِ، وَعَفْوِهِ عَمَّنْ ظَلَمَهُ عَدَا ابْنِ أَبِي دُوَادٍ لِدَعْوَتِهِ إِلَى الْمَبَاطِلِ وَتَأَلُّبِهِ الْمَوْلَاةَ عَلَيَّ مِنْ خَالَفَ مَعْتَقَدَهُ الْمَبْتَدِعَ.

وَأَعْجَبَنِي مَا نَقَلَ عِنْدَهُ أَنَّهُ ذَكَرَ أَبُو كُرَيْبٍ، فَقَالَ: الْكُتُبُ بَوَا عَنْهُ فَإِنَّهُ شَيْخٌ صَالِحٌ، فَذَكَرَ لَهُ أَنَّهُ يَطْعَنُ عَلَيَّ، فَقَالَ: (وَأَيُّ شَيْءٍ حَبِلْتَنِي، شَيْخٌ صَالِحٌ قَدْ بَلَ بِي)؛ فَالِي تَخَذَهُ الْمَسْلُفِيُّونَ وَغَيْرَهُمْ قُدُوةً.

مَذْهَبُهُ:

قَدْ يَرَى عِدَّ الْإِمَامِ أَحْمَدُ -/- مَحْدَثًا أَكْثَرَ مِمَّا يَرَى عِدَّ فَاقِيهَا مُقَارِنَةً بِمَنْ سَبَقَهُ مِنَ الْمَأْيَمَةِ الْمَارْبُوعَةِ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - الَّذِينَ تَمَذَّهَبَ خَلْقٌ بِمَذْهَبِ أَحْمَدَ فِي الدِّينِ (أَحْكَامِ الْمَعْبَادَاتِ وَالْمَعَامَلَاتِ بِخِصَّةٍ) بَعْدَ الْقُرُونِ الْخَيْرَةِ، وَكَانَ نَصِيْبَ الْإِمَامِ أَبِي -/- الْمَأْكُثَرِ وَنَصِيْبَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ الْمَأْقَلِ، وَكَانَ الْمَقْلِدَ حَنِيفَةً مِنَ الْمَعْلَمَاءِ - فَضَّلْنَا عَنْ الْمَعْوَامِ - يَنْتَمِي إِلَيَّ مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ فِي أَحْكَامِ الْمَعْبَادَاتِ وَالْمَعَامَلَاتِ، وَإِلَيَّ مَذْهَبُ الْمَاشَاعِرَةِ فِي الْمَاعْتَقَادِ؛ وَإِلَى طَرِيقَةِ النَّقْشِ بِنْدِيَةِ فِي السُّلُوكِ أَوْ الْمُتَصَوِّفِ - مِثْلَنَا - . وَكَانَ اللَّهُ عَوْضَ فِقْهِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ

بِالدَّعْوَةِ الْمَسْلُوفِيَّةِ إِلَيَّ صَحِيحِ الْمُعْتَقَدِ وَصَحِيحِ الْمُسْنَةِ فِي الْمَعْبَادَاتِ وَالْمَعَامَلَاتِ الَّتِي مَيَّزَ اللَّهُ بِهَا الدَّوْلَةَ الْمَسْعُودِيَّةَ

بأبحاثها وتعليلها والمحكم بها في بلادها المسعودية منذ منتصف القرن الثاني عشر في مراحل حكمها الثالث، ووجدت  
الله بها الدين في كل قرن من القرون الثلاثة الأخيرة إلى هذا اليوم بفضل الله ورحمته.

قد لا يقبل المبتدعة حكم السلف في على الدعوة والدولة السلفية فما قولهم في حكم باحث غير سلف من كبار  
مشايخ المأزر المبعدين عن مناهج السلف منذ أسسه المضاطميون على مذهبهم المشيعي ثم نقله المايوبيون إلى مذهبهم  
الشافعي قبل نحو تسعة قرون، وكذلك ما بعيد عن المابتداء لسلفي، يقول المشيخ محمد أبو زهرة -: (الذي كتب عن  
كل واحد من المائمة الأربعة) في كتابه بعنوان: (أحمد بن حنبل): وإذا كان هذا المذهب المجلي (الحنبلي) قد فقد الماتباع في  
الماضي فإن الله قد عوضه في الحاضر. وذلك أن المملكة العربية المسعودية تسير حكامها في أوضاعها وعبادتها  
أو عقيدتها على مقتضى أحكامه وكان ذلك ترويضاً كريماً وإصلاحاً حسناً لأن المسعودية تطبق المريعة الميسلمية في  
كل أوضاعها، بل إنها تطبق أحكام الحدود والمقاصص تطبقاً صحيحاً كاملاً، فالحدود فيها قامة ومعلم المريعة فيها  
معلمة... وبذلك

قامت دولة المريعة محكومة المبنيان ثابتة الأركان تعلق لناس في كل المباح والمأصقاع أن هذا خير رريعة أخرجت لناس

وقد كان ذلك المذهب هو مذهب آل سعود، وإنما كان هؤلاء حنابلة اعتنقوا في المعقائد والمفاهيم مذهب محمد بن عبد الوهاب، وهو  
يعتقد مذهب ابن تيمية في المعقائد والمفاهيم، ومذهب ابن تيمية في المعقائد والمفاهيم هو مذهب جمهور المسلمين، وهو يمدح  
المؤسس والمتقرب بالموتى ولو كانوا من أهل المصلح والمتقوى في حياتهم، ومذهبهم في المفقده هو مذهب الإمام أحمد بن  
حنبل مع بعض مسائل أفتى بها ولم يكن فيها مقلداً لأحد بل كان متبعاً لكتاب الله وسنة رسوله

(ص

356

و

357

رحمك الله يا علامة مصر، لقد نطقت بما خرست عنه ألسنة السلفيين في بلاد الشام والعراق ومصر والسودان  
والمغرب العربي وبلاد المسلمين فضلًا عن غيرهم إلا أن ادراخشيّة لوم الملائمين والمضكريين والمجزبيين. وما أثبتته هنا  
وهو قليل من كثير مما ميز الله به الإمام أحمد (محدثه ومسندته بخاصة) هو ما جعلني أتقرب إلى الله بالدعاء له لكل ليلة  
قبل كل عمل الأمة، وهو ما أحب إليّ وضيع موجز سيرته في موقعي ورباط بمسندته الذي طبعت به جمعيّة المكنز  
الميسلمية في (لخشن تايين) ودلني على: د. محمد عبد الكريم بن عبيد، وأهداني نسخة من المهن دس عدنان بوقري،  
وفقهم الله لرضاه بالتركير على نشر كتاب السنة وإماتة كتاب البدعة وشرها كتب المتصوف المفتري على دين الله.

كتابه سعد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز المحصين، تعاوننا على البر والتقوى، وتَحذيراً من الإثم والدوان. في 1434/04/13 هـ.

